1

جريدة أسبوعيّة
تصدر من حيّ القدم بدمشق

جريدة رجال عاصمة

12 صفحة

سياسيّة - ثقافيّة - توعويّة - منوّعة

العدد الواحد والعشرون - الأحد (6-10-2013)

الثوّار يستعدون لمعركة شرقي العاصمة دمشق

حزب الله بدأ بسحب 1200 عنصر من سورية

قراءة في كتاب (الإسلام بين الشرق والغرب)

(من أدب السجون) تدمر شاهد و مشهود

كارثة إنسانيّة تشهدها معضمية الشام

أمام خسائره المتلاحقة ... حزب الله بدأ بسحب 1200 عنصر من سورية

كشف قيادي في "حركة أمل" يزور باريس أن "حزب الله والحركة خففا من وجوديهما العسكريين في سورية عن طريق سحب ١٢٠٠ عنصر كانوا دخلوا الحدود بُعيد معركة القصير التي سقطت في ايديهم وايدي قوات النظام، في محاولة فاشلة للتقدم إلى الشمال لاحتلال معظم محافظة حمص، وأعيد توزيع هؤلاء العناصر بعد عودتهم في مواقع بالبقاعين الشمالي والأوسط في لبنان، من دون ان يعيد الحزب الـ ٦٠٠ عنصر الذين سحبهم من جنوب الليطاني وشمالها في يونيو الماضي وزج بهم أيضاً في أتون المعركة في سورية".

وأوضح القيادي أن "الخسائر المتلاحقة والثقيلة في صفوف مقاتلي "حزب الله" خلال الأسابيع القليلة الأخيرة كانت حافزاً قوياً لحسن نصر الله كي يبرر سحب هذا العدد المهم من المقاتلين، ما اعتبرته أوساط استخبارية لبنانية وغربية الخطوة الاولى نحو سحب عناصره جميعاً والانكفاء الى قواعده في لبنان، بعدما ظهر عجزه وضعفه جليين في السيطرة على أمن الضاحية الجنوبية التي تعرضت للاختراق بالسيارات المفخخة، وكذلك على أمنه الذاتي في عقر دار خزانه البشري، بعلبك وضواحيها".

وعزت مصادر مراقبة هذه الخطوة إلى حالة التقارب الأميركي- الإيراني الذي برز إلى الواجهة على هامش إجتماعات نيويورك، بينما أكدت مصادر أخرى أن حزب الله قام بتسليم مواقعه إلى قوات الحرس الثوري الإيراني إثر الوضع الجديد الذي بدأ يضغط على الحزب داخل وخارج لبنان ولاسيما بعد حادثة برج البراجنة

"كارثة إنسانيّة" تشهدها معضميّة الشام

حذر الإئتلاف الوطني السوري المعارض من "كارثة انسانية" تشهدها ضاحية معضمية الشام الواقعة جنوبي غرب العاصمة السورية، متهماً النظام السوري بالقيام بـ"حملة تجويع و تهجير ممنهجة" في هذه المنطقة.

وقال الائتلاف في بيان له تحت عنوان "معضمية الشام تشهد كارثة انسانية" انّ النظام السوري يكثف أعمال تدمير وهدم البنى السكنية انطلاقاً من نقاط المواجهة مع الجيش الحر عند مداخل المدينة باتجاه مركزها".

واضاف البيان أنّ "الحصار المفروض على معضمية الشام في الغوطة الغربية تخطى يومه الـ ٢٨٠، وفاق عدد الشهداء الـ ٧٠٠، وتعطلت جميع المستشفيات، ويحظى كل ٢٤٠٠ شخص برعاية طبيب واحد فقط، والمدارس الـ ٢٢ تعطلت بشكل تام، ولحق الدمار بالمساجد الثمانية في المدينة".

وتابع بيان الائتلاف أنّ "المواد الغذائية انعدمت بشكل كامل في المدينة، ولحق الموت جوعاً بـ ٤ أطفال و٣ نساء، كما أن المياه الصالحة للشرب لم تعد كذلك بسبب قصف الآبار الارتوازية وخزانات المياه الرئيسية".

ودعا الائتلاف "المجتمع الدولي لتحمل مسؤولياته تجاه المناطق المحاصرة في سوريا بفتح ممرات إنسانية آمنة والضغط باتجاه فك الحصار عن هذه المناطق"، كما دعا "منظمات الإغاثة الدولية لدخول المعضمية وايصال الحاجات الإنسانية الضرورية إلى ساكنيها، واجلاء مئات الجياع ممن هم مهددون بالموت بسبب انعدام الغذاء"

اليرقان ينتشر بين أطفال جنوب دمشق المُحاصر

أكد نشطاء انتشار مرض اليرقان المعروف بـ"أبو صفار" في صفوف أطفال المناطق الجنوبية من العاصمة دمشق.

يأتي ذلك في ظل حصار مطبق على كافة تلك المناطق والأحياء ما أدى إلى انعدام الأدوية اللازمة لعلاجهم.

وحذر النشطاء من تفاقم حالات المصابين لاسيما أن ذلك النوع من المرض يحتاج إلى أغذية معينة كالحلويات والسكريات التي يعتبر وجودها ترفاً و رفاهية في ظل نقص الأغذية الرئيسية.

الثوّار يتقدمون في درعا ويستعدون لمعركة شرقي العاصمة

واصل الثوار تقدمهم في محافظات درعا والقنيطرة جنوبي البلاد كما اندلعت اشتباكات عنيفة بين الجيش الحر وقوات النظام في مناطق قريبة من خط وقف إطلاق النار في الجانب المحرر من الجولان، في حين شن النظام أعنف هجمات صاروخية ومدفعية على أحياء جنوبي العاصمة والأحياء المحررة من مدينة دير الزور، في الوقت الذي طلب ثوار دمشق من سكان أحياء شرقي المدينة مغادرتها استعداداً لتنفيذ هجمات تستهدف معاقل النظام فيها.

وواصل الثوار تقدمهم في معارك درعا البلد، بينما واصل النظام قصف أحياء المدينة، وشنّ الطيران الحربي غارتين جويتين صباح أمس على الأحياء الشرقية في درعا البلد، مما أسفر عن سقوط ضحايا من المدنيين، في ظل قصف عنيف براجمات الصواريخ والمدفعية الثقيلة على أحياء طريق السد ومخيم درعا وأحياء درعا البلد كذلك كما استهدف قصف الطيران الحربي كذلك ريف درعا، وتحديداً مدينة طفس وبلدة عتمان، في ظل قصف بالمدفعية الثقيلة على بلدات النعيمة والجيزة وطفس.

وشهد ريف القنيطرة قصفاً عنيفاً بالمدفعية الثقيلة والدبابات على بلدة الصمدانية الشرقية، وسط اشتباكات عنيفة في الصمدانية الشرقية بين الجيش الحر وقوات النظام، حيث تحاول الأخيرة اقتحام البلدة من جميع المحاور.

وأحرز الجيش الحر تقدماً ملحوظاً في جنوبي محافظة القنيطرة التي تشكل الجزء المحرر من الجولان، واستطاع أن يصد عدة هجمات مركز من قبل قوات النظام لاستعادة الاراضي التي خسرها خلال الأيام القليلة الماضية.

في الأثناء، هزّ قصف عنيف بالمدفعية الثقيلة أحياء مخيم اليرموك والتضامن وبرزة. وقصفت قوات النظام مخيم اليرموك في دمشق بالمدفعية الثقيلة المتمركزة في أبراج القاعة جنوب حي الميدان. كما قصفت بقذائف الهاون حي التضامن، بالتزامن مع اشتباكات بين الجيش الحر وقوات النظام، على محور شارع نسرين، ودوار البطيخة

وفي ريف دمشق قصفت راجمات الصواريخ والمدفعية الثقيلة مدن وبلدات رنكوس والزبداني ومعضمية الشام وداريا، وعلى عدة محاور بالغوطة الشرقية، وسط وقوع اشتباكات في محيط الفوج ٨١، وإدارة الدفاع الجوي، في محيط بلدة المليحة من جهة المتحلق الجنوبي. وأفادت شبكة شام أن مدينة ببيلا شهدت أيضاً اشتباكات عنيفة بين كتائب المعارضة المسلحة ولواء أبي الفضل العباس الموالي للنظام، حيث تركزت الاشتباكات في محيط حي سيدي مقداد سعياً من الطرفين لإحكام السيطرة على الحي.

على صعيد متصل، وجه ثوار العاصمة دمشق رسائل إلى سكان أحياء التجارة والعدوي وباب شرقي وباب توما والعباسيين نداءات لمغادرة بيوتهم، لأنهم سيفتحون معركة مع قوات النظام المتمركزة في هذه الأحياء والتي تستهدف مدن الغوطة الشرقية بمختلف أنواع القذائف , إلى ذلك واصلت قوات النظام السوري قصفها براجمات الصواريخ والمدفعية الثقيلة على الأحياء المحررة بمدينة دير الزور، وسط مواجهات بين عناصر النظام والجيش السوري الحر، في الوقت الذي يتواصل فيه القصف والاشتباكات في مدن سورية مختلفة.

وقال ناشطون : إن قوات النظام قصفت عدة أحياء سكنية صباح أمس في مدينة دير الزور، حيث استهدف القصف حي الحميدية بعد سقوط عدة قذائف أدت إلى انفجارات في بعض المنازل وأضافت لجان التنسيق المحلية أن القصف امتد ليشمل حي المطار القديم وأسفر عن تدمير أجزاء كبيرة بأحد المساجد، في أثناء ذلك جرت مواجهات بين عناصر الجيش الحر وقوات النظام في حي الصناعة استهدف خلالها الحر بقذائف الهاون حاجز الجميان العسكري.

أبواب الهجرة للسوريين مفتوحة في 17 دولة

أعلن رئيس المفوضية العليا للاجئين التابعة للامم المتحدة انطونيو غوتيريس ان "١٧ دولة وافقت على فتح أبوابها أمام اللاجئين السوريين الراغبين في الهجرة".

وقال غوتيريس في مؤتمر صحافي عقده في جنيف في ختام اجتماع للجنة التنفيذية للمفوضية ان "هذه البلدان يمكن ان تستقبل أكثر من عشرة آلاف لاجىء يرغبون في مستقبل أفضل".

ومن بين هذه الدول الراغبة بالمشاركة في برنامج إعادة تمركز اللاجئين السوريين ترد المكسيك للمرة الاولى في حين ان الدول الاخرى هي تلك التي تستقبل عادة اللاجئين الباحثين عن الهجرة.

والبلدان الـ ١٧ هي استراليا والنمسا وكندا وفنلندا وألمانيا والمجر ولوكسمبورغ وهولندا ونيوزيلندا والنروج واسبانيا والسويد وسويسرا والدنمارك وفرنسا والولايات المتحدة والمسكيك.

واوضحت المفوضية بما يختص بالمكسيك بعد المؤتمر الصحافي لغوتيريس، ان مساهمة هذا البلد ستقتصر في الوقت الحاضر على تقديم دعم مادي , وتمحور اجتماع المفوضية على الوضع الانساني في سورية وتداعياته وانتهى الى توجيه نداء "للقيام بتحرك دولي عاجل لتخفيف" العبء الاقتصادي والاجتماعي الذي تتحمله الدول المجاورة لسورية التي بلغ عدد اللاجئين لديها نحو مليونين.

وهذه الدول هي العراق والاردن ولبنان وتركيا ومصر.

واعتبرت اللجنة التنفيذية للمفوضية العليا للاجئين انه لا بد من تقديم المزيد من الدعم المادي لهذه الدول وتشجيع لم شمل العائلات في دول اخرى.

وتشير الارقام الى ان عدد النازحين السوريين داخل بلدهم وصل الى ٤,٢٥ مليون، في حين ان اللاجئين الذين تركوا سورية وصل الى مليونين و١٢٠ الف لاجىء. وشارك في الاجتماع ممثلون عن ١٣٥ دولة وسبع منظمات حكومية والبنك الدولي وتسع وكالات تابعة للامم المتحدة و ٢٩ منظمة غير حكومية. كما شارك فيه وزراء خارجية العراق والاردن وتركيا والقائم بالعلاقات الخارجية في اقليم كردستان العراق و وزير الشؤون الاجتماعية اللبناني ونائب وزير الخارجية المصري .

محرر الصفحة " ماهر الشامي "

(الحلول الإسلاميّة للسياسات النقديّة الربويّة)

منذ أن حلّ الدولار الأمريكي محل الذهب وظهرت على الأرض المؤسسات النقدية الرأسمالية ، كصندوق النقد الدولي ، والبنك الدولي للإعمار والتنمية كنتيجة لاتفاقية بريتون وودز (١٩٤٥م) وحتى يومنا هذا والأزمات الاقتصادية والنقدية تتوالى على هذا النظام وعلى الدول التي تطبقه .

ومن أولى هذه الأزمات والآثار السلبية هي أن اتفاقية بريتون وودز قد أفضت إلى نشوء حالة جعلت العملات الوطنية لكثير من الأقطار معتمدة على الدولار الأمريكي .. وإذا ما أخفقت طرق التنظيم في المحافظة على سعر العملة الوطنية ضمن الحدود المسموح بها فإن قواعد صندوق النقد تلزم تلك الدول بإجراء تغيير رسمي في سعر التعادل لتلك العملة وهذا التغيير قد يؤدي إلى التخفيض وهو الأمر الأكثر شيوعاً وهذا يعني زيادة تلقائية في حدة التضخم بسبب الارتفاع المستمر للأسعار و .. رفع القيمة .. ما يعني زيادة اعتماد العملات الوطنية للأقطار الرأسمالية على الدولار الأمريكي .

ولعل السبب الرئيس ، وراء تلك الأزمات والتناقضات والآثار السلبية يكمن في تغلغل ظاهرة الربا كأساس منهجي وعملي للنظام النقدي الرأسمالي .

يقول سيد قطب : "ان النظام الربوي بلاء على الإنسانية – لا في إيمانها وأخلاقها وتصورها للحياة فحسب – بل كذلك في صميم حياتها الاقتصادية والعملية وأنه أبشع نظام يمحق سعادة البشرية محقاً ويعطل نموها الإنساني المتوازن بالرغم من الطلاء الظاهري الخداع الذي يبدو كأنه مساعدة من هذا النظام للنمو الاقتصادي العام"

ولا يخفى على أحد الأثر السيئ للربا على مجرى الحياة الاقتصادية ؛ لأن الفائدة تعوق الإنتاج ، فلا يصل إلى هدفه الأخير ، وهو الاستهلاك الكامل . وفي هذا الطريق المسدود يظهر الكساد والبوار ، فتنخفض الأسعار وتنتشر البطالة ويتأثر النشاط الاقتصادي في مجموع ..

ومن المعلوم أن زيادة الطلب وقلة الادخار تؤدي إلى رفع سعر الفائدة وهو ما يتوقعه أصحاب الطلب المتزايد . ويؤدي العكس وهو نقصان الطلب وزيادة الادخار إلى نقص الفائدة ، وهو الأمر الذي يؤكد الأثر المباشر للفائدة على الدورات الاقتصادية ، وتوليد الأزمات وهو العامل الحاسم لتفضيل الغالبية من أصحاب الأموال للادخار على الإنفاق فما هي الحلول الإسلامية لمشكلات السياسة النقدية ؟!

إن الإسلام بنظامه الاقتصادي الشامل قد حارب الربا نظراً للأضرار البالغة التي يصيب بها المجتمع ونظامه الاقتصادي على السواء ولكنه في الوقت نفسه قد مهد الطريق نحو التوظيف الأمثل للموارد سواء كان ذلك بوضع سياسات نقدية سليمة أو من خلال تبنيه لأدوات وصيغ تمويلية واستثمارية فاعلة ومتعددة .

ومن المهم أن نشير ههنا إلى أن الأدوات التي تستخدمها السياسة النقدية الرأسمالية للتحكم في عرض النقود وتوجيه النظام النقدي ليست كلها مرفوضة إسلامياً ، لأن الإسلام له أصول وثوابت لا يمكن تجاوزها ولكن ما يتوافق مع الشريعة الإسلامية لن يضيرنا أن نعمل به حتى ولو كان ابتكاراً غربياً أو شرقياً .

إن كل الأدوات الوضعية التي لا ترتبط بالفائدة ولا تتعارض مع حكم شرعي يمكن قبولها كأسلحة نقدية لا غبار عليها في ظل النظام الخالي من الربا . أما الأدوات التي ترتبط بسعر الفائدة فإنه من الضروري إيجاد بدائل شرعية لها تمكن المصرف المركزي من قيامه بنفس الدور وتحقق الأهداف التي يرمي إليها ، ومن هذه الأدوات التي نحتاج لتبديلها لارتباطها بالفائدة سعر الخصم وسياسة السوق المفتوحة .

وعلى أية حال فإن سلاح سعر المصرف (سعر الفائدة) يصبح زائداً على الحاجة بمجرد إلغاء الفائدة إلغاء كاملاً من النظام ، كما أن المساعدة المالية التي يقدمها مصرف الدولة إلى المصارف والمؤسسات المالية الأخرى والتي تعتبر أيضا وسيلة لتنظيم النقد والائتمان تتعرض أيضا للتغيير بالقدر الذي يحتاج إليه منح مثل تلك المساعدة على أساس المشاركة في الربح والخسارة بدلاً من أسعار الفائدة الثابتة ..

إن الحلّ البديل لهذه الأداة يتطلب إيجاد صيغة يمكنها الوصول إلى ذات الهدف ولكن دون وقوع في محظور كالربا أو خلافه من الأمور التي تحرمها الشريعة الإسلامية وإذا كان الهدف إجمالاً من سياسة سعر الخصم هو التأثير على الطلب الكلي للائتمان سواء عن طريق رفع أسعار الفائدة أو خفضها ، فإن نظام المشاركة في الربح والخسارة هو الوسيلة المناسبة للحيلولة دون ارتكاب الربا مع القدرة على التأثير نفسه على الطلب الكلي للائتمان.

و الآلية التي يمكن أن تلعبها المشاركة في الربح والخسارة في التأثير على الائتمان عن طريق استخدام البنك المركزي سلطته في تحديد نسبة مشاركته في الربح عن مساعدته المالية إلى المصارف والمؤسسات المالية الأخرى ويمكن أن يقوم بتغييرها من وقت لآخر حسب الضرورة كما يمكن ان يخول البنك المركزي سلطة تقرير الحدين الأقصى والأدنى لنسب المشاركة في أرباح التمويلات الممنوحة من المصارف مع فرصة تغييرها من وقت لآخر ..

بهذه الطريقة يمكن القول بأن الاختلاف ليس في الغايات والنتائج وإنما هو في الوسائل المؤدية إليها وعند تطبيق هذه الآلية يصبح الفرق الرئيس في هذه الصورة هو الاستناد إلى معيار حقيقي ذي أثر مباشر على الائتمان الموجه بالضرورة للانتاج وذلك بعكس التأثير الذي يفرضه سعر الخصم في تأثيره على الائتمان لكونه يؤثر فقط في جانب الإيرادات بعيداً عن مصادرها الإنتاجية الأساسية مما يجعل كثيرا من الأموال الائتمانية موجهة نحو الأنشطة الهامشية ذات العائد السريع بغض النظر عن أولويات النشاط الانتاجي للدولة .

كما إن سياسة السوق المفتوحة (أن البنك المركزي يتدخل في السوق للتأثير في حجم التداول النقدي) بصورتها التقليدية ليس لها مجال في النظام المصرفي المركزي الإسلامي ، ذلك لأن هذه السياسة تعتمد في آلية عملها على الفائدة الربوية التي لا وجود لها إطلاقاً في التخطيط المالي الإسلامي ، ويرى بعض الاقتصاديين أنه يمكن استخدامها كأداة مكملة لنسبة الأرباح الموزعة وذلك عن طريق تداول الأوراق المالية المباحة مثل أسهم الشركات ذات النشاط الاقتصادي المباح وسندات المقارضة والسندات الحكومية غير الربوية .

ويمكن للمصارف الاقتراض من الجمهور عن طريق صكوك المضاربة لامتصاص فائض السيولة في الاقتصاد واستخدامه كأداة بديلة في تمويل عجز الموازنة العامة بدلاً عن الاقتراض منالبنك المركزي مباشرة أو التوسع في الإصدار النقدي .

وفي اعتقادنا أن المصارف المركزية في بلادنا الإسلامية ، يمكنها البروز إلى المجتمع بآليات وأدوات مواكبة ومتعددة عالية الكفاءة ومنتاهية الدقة تستطيع من خلالها أن تحقق أهداف السياسة النقدية دون اللجوء إلى استخدام الفائدة الربوية في التأثير على عرض النقود سواء بالزيادة أو بالنقصان وفقاً للحالة الاقتصادية المراد معالجتها وعندها ستصبح المصارف الإسلامية في وضع أكثر قوة لتؤدي دورها المرتقب وستتاح لها فرصة كبرى للانطلاق بالاقتصاد إلى آفاق رحبة وستزول تلقائياً تلك العقبات الناشئة من تعامل المصرف المركزي التقليدي مع المصارف الإسلامية بمعايير خاصة وبشيء من القلق في كثير من البلاد الإسلامية .

«لعبة أمم جديدة» تربحها إيران و روسيا الاتحاديّة !!

صالح القلّاب

هناك مؤشرات واضحة على أن هذه المنطقة (الشرق الأوسط) بدأت تعيش «لعبة أمم جديدة» تشبه إلى حد ما لعبة الأمم القديمة، التي ضمّنها ضابط الـ«سي آي إيه» الأميركي مايلز كوبلاند كتاباً اختار هذا العنوان اسماً له، وهذا لا علاقة له إطلاقاً بمقال نشرته الـ«نيويورك تايمز» الأميركية في عدد يوم الأحد الماضي، تحدث فيه صاحبه عن تصورات وأوهام لا وجود ولا حقيقة لها على أرض الواقع، وهي مجرد تخيلات مبنية على افتراضات من نسج خيال لا صلة له بما في الدول العربية التي ذكرها، ولا فيه ولو الحد الأدنى من الصحة.

الآن وفي ضوء ما يجري في سوريا وفي العراق وفي السودان أيضاً، وقبل هذا ما كان جرى في تونس ومصر وليبيا واليمن، وكذلك في ضوء هذا الصراع المحتدم أساساً بين الولايات المتحدة و روسيا الاتحادية الذي تشارك فيه بعض دول الاتحاد الأوروبي الرئيسة ومعها الصين، فإن وضع الشرق الأوسط بكل دوله الرئيسة والثانوية فيه الكثير مما كانت عليه المنطقة في عقد خمسينات القرن الماضي وقبل ذلك، حيث كان الاستعمار القديم بريطانيا وفرنسا، قد بدأ يحزم حقائبه للرحيل عن هذه المنطقة، وكان التنافس بين الاتحاد السوفياتي وأميركا قد وصل إلى ذروته لملء الفراغ ولوراثة الدول الراحلة والمغادرة والحلول محلها وجوداً وهيمنة وسيطرة سياسية واقتصادية وكل شيء.

وكما هو عليه الوضع الآن فإن هذا الشرق الأوسط، الذي بقي على مدى تاريخ طويل ساحة تطاحن دولي بين الإمبراطوريات القديمة، قد عاش في القرن الماضي قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها وقبل الحرب العالمية الثانية وبعدها أيضاً مرحلة قلاقل وحروب ومؤامرات وانقلابات عسكرية؛ أولها انقلاب حسني الزعيم في سوريا في عام ١٩٤٩، وقد أطلق عليها مايلز كوبلاند، الذي كان مديراً لمحطة الـ«سي آي إيه» في دمشق وكان دائم التنقل بين العاصمة السورية وبيروت والقاهرة، اسم «لعبة الأمم»، وحقيقة فإننا في هذه المنطقة غير المستقرة نواجه لعبة أمم جديدة.

والفرق بين لعبة الأمم القديمة، التي تحدث عنها مايلز كوبلاند في كتابه الذي يحمل هذا العنوان اسماً و وصفها وصفاً دقيقاً على اعتبار أنه أحد لاعبي هذه اللعبة وأنه شاهد فعلي على تلك المرحلة من التاريخ، هو أن الولايات المتحدة أخذت تحل محل بريطانيا بالنسبة لوضعها في خمسينات القرن الماضي وفي أن مكانتها الدولية بدأت في الاضمحلال والتراجع، وأن روسيا الاتحادية بدأت تأخذ دور أميركا الذي كان صاعداً بعد الحرب العالمية الثانية والذي بلغ ذروة صعوده في عام ١٩٥٦ عندما اتخذ دوايت أيزنهاور ذلك الموقف الشجاع، الذي يحتاج بعضاً منه الآن باراك أوباما، بإحباط العدوان الثلاثي، الإسرائيلي الفرنسي - البريطاني، الذي كان عنوانه: أولاً إسقاط نظام الرئيس جمال عبد الناصر وثانياً احتلال قناة السويس والسيطرة على هذا الممر الدولي المهم الذي يربط منابع النفط بالغرب الأوروبي والذي يشكل ضرورة قصوى للأساطيل البحرية المتنقلة بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر وبحر العرب وصولاً إلى مضيق هرمز في الخليج العربي كانت الولايات المتحدة الخارجة من الانتصار الذي حققته في الحرب العالمية الثانية والذي من دونها ما كان يمكن تحقيقه، بحاجة إلى كنس الاستعمار القديم من هذا الشرق الأوسط، الذي بسبب «النفط» وبسبب موقعه وممراته المائية، قد ازدادت أهميته الاستراتيجية، وهذا استدعى إجراء ترتيبات جديدة فيه ليبقى بعيداً عن تأثيرات ونفوذ الاتحاد السوفياتي الذي كان بدوره يسعى للوصول إلى المياه الدافئة وليكون له أكثر من موطئ قدم في هذه المنطقة الاستراتيجية المهمة.

في عام ١٩٤٩ فاجأت بريطانيا الولايات المتحدة بأنها تنوي الانسحاب انسحاباً نهائياً من تركيا واليونان، وهذا دفع واشنطن، تحت ضغط مخاوفها من أن يبادر الاتحاد السوفياتي إلى ملء الفراغ، إلى الإسراع للهيمنة على سوريا ذات الموقع الاستراتيجي في ذلك الحين والآن، فكان انقلاب حسني الزعيم الشهير في هذا العام المشار إليه آنفاً، وكانت سلسلة الانقلابات العسكرية التي تلاحقت منذ نهايات أربعينات القرن الماضي وحتى انقلاب حافظ الأسد «الحركة التصحيحية» في عام ١٩٧٠ الذي ساد انطباع في ذلك الحين بأنه أخذ سوريا نحو الغرب والولايات المتحدة ونحو منظومة الدول العربية المعتدلة، بينما هي (أي سوريا) كانت قبل ذلك وبخاصة منذ الثالث والعشرين من فبراير (شباط) عام ١٩٦٦ تحت حكم المجموعة الأكثر نزقاً يسارياً وثورياً، وتعد نقطة ارتكاز متقدمة للنفوذ العسكري والسياسي للاتحاد السوفياتي وللصين (الشعبية) أيضاً في هذه المنطقة الشرق أوسطية الملتهبة.

كانت هذه المنطقة في خمسينات وستينات القرن الماضي وسبعيناته أيضاً ساحة تصفية حسابات بين اللاعبين الكبار في العالم، وهؤلاء هم بالأساس الاتحاد السوفياتي من جهة والولايات المتحدة من جهة أخرى، وكانت تصفية الحسابات هذه التي أطلق عليها مايلز كوبلاند اسم «لعبة الأمم» قد أزالت أنظمة سابقة وأقامت مكانها أنظمة جديدة، وكانت في إطارها قد جرت كل تلك الانقلابات العسكرية التي تلاحقت في سوريا وفي العراق وفي اليمن وفي السودان، وأيضاً كل القلاقل ومحاولات الانقلابات العسكرية التي شهدتها دول عربية أخرى.

ولهذا فقد اضطرت الولايات المتحدة إلى التدخل المباشر لتغيير أنظمة وإضعاف بعض الأنظمة الأخرى، وقد أسهمت في إلحاق الهزيمة بالاتحاد السوفياتي في أفغانستان، كما كان الاتحاد السوفياتي قد أسهم في إلحاق تلك الهزيمة التاريخية بها في فيتنام، وهكذا إلى أن انهار الاتحاد السوفياتي في بدايات تسعينات القرن الماضي وانهارت معه المنظومة الاشتراكية وفقدت روسيا أوروبا الشرقية كلها، كما فقدت بعض الجمهوريات الإسلامية في آسيا الصغرى، وبالتالي فقدت نفوذها السابق في المعادلة الدولية كلها وأصبح تأثيرها محدوداً في مجلس الأمن الدولي وفي الأمم المتحدة وفي كل التكتلات العالمية المؤثرة.

لكن فشل الولايات المتحدة في أفغانستان، وفشلها اللاحق في العراق، وفشلها الذريع بأن أصبحت «إدارتها» هذه الإدارة المترددة والضعيفة التي على رأسها باراك أوباما، قد أفسح المجال لروسيا بقيادتها «القيصرية» الجديدة إلى استغلال هذا الضعف الأميركي الذي انعكس على دول الاتحاد الأوروبي كلها، الرئيسة والثانوية، والتحرك بسرعة لقطف ثمار هذه المرحلة التاريخية باستغلال الأزمة السورية حتى النخاع الشوكي، كما يقال، والتحالف مع الصين ومع إيران وفرض نفسها على المعادلة الدولية كلها وبكل قوة، وكل هذا مقابل تراجع الأميركيين المخزي والمزري الذي ترافق مع إظهار رغبتهم في الانكماش والعودة إلى سياسة ما وراء البحار ومغادرة الساحة الدولية نهائياً والانشغال بشؤونهم الداخلية الاقتصادية وغير الاقتصادية.

وهكذا فإن كل هذا يعني حقيقة وفعلاً أن هناك لعبة أمم جديدة، وأن المنتصر فيها حتى الآن هو روسيا الاتحادية التي سجلت لمصلحتها في صراع الأزمة السورية، حتى الآن أيضاً نقاطاً كثيرة، وذلك في حين أن الولايات المتحدة اتخذت وضع بريطانيا في لعبة الأمم القديمة، وهذا يعني أنها قد تخرج قريباً من هذه المنطقة الاستراتيجية نهائياً إن لم تبادر إلى وقفة شجاعة وسريعة مع الذات وإن لم يُعْطَ الرئيس باراك أوباما حقنة «شجاعة» منشطة قبل فوات الأوان تجعله يلتقط أنفاسه ويستبدل بكل هذا التردد وكل هذه الميوعة مواقف تنسجم مع مصالح بلد لا يزال له الكثير من المصالح المهمة في هذه المنطقة الشرق أوسطية.

إن على الذين يصنعون السياسات الأميركية الاستراتيجية أن يدركوا أنه إذا بقي بشار الأسد في موقعه لولاية جديدة، مدتها ستة أعوام بداية من يوليو (تموز) العام المقبل فإن الإيرانيين الذين «يتمسكنون» الآن سوف يفرضون مشروعهم التمددي على هذه المنطقة كلها، وربما سوف يمتلكون السلاح النووي الذي سيبقون يعملون جاهدين للحصول عليه، وبالتالي فإن روسيا ستسترد مكانة الاتحاد السوفياتي وفوق هذا مكانة روسيا القيصرية، وعندها فإن لعبة الأمم ستستمر، وهذه اللعبة ستشمل بعض حلفاء أميركا في هذا الشرق الأوسط الذي من المؤكد أنه سيبقى يحتفظ بأهميته السابقة والحالية ولسنوات طويلة.

(من أدب السجون) تدمر شاهد ومشهود لـ"محمد سليم حماد" - (الحلقة الرابعة عشرة)

إلى المنفردة من جديد :

مضت قرابة ثلاثة أسابيع على وجودنا فى المهجع الجماعي لنفاجأ صبيحة أحد الأيام بالسجان يفتح الباب ويطلب مجموعة من الشباب بأسمائهم . وعندما عادوا بعد فترة لم تطل سألناهم عما جرى فقالوا إنهم أمروهم أن يوقعوا على أوراق وحسب. ما الذي فيها ؟ لم يدر أحد . وتكرر الأمر وتتابع إخراج الشباب حتى شمل كل الذين اعترف عليهم سالم وبعد يومين وما كدنا ننهى عشاءنا حتى جاءني الطلب مع ثلاثة أو أربعة إخوة آخرين , فطمشونا وكبلونا من جديد ووجدناهم يقودون كل منا إلى زنزانة منفردة ويقفلوا عليه مرت بضع ساعات عليّ أترقب أي جديد دون نتيجة . ولم يلبث البرد أن بدأ يزحف على جسدي , وينخر مفاصلي وعظامي ولم يكن فى الزنزانة أية بطانية أو غطاء ساعتها , افتقدت نعمة الإزدحام في المهجع التي أمنت لنا الدفء على أقل تقدير ولم أكد أتكور على نفسي محاولاً بث الدفء من جزء من بدني إلى الجزء الآخر حتى بدأ القمل ينشط في بدني ويبدأ عضاته التي لا ترحم ولا تتقى ! ولم تلبث أصوات أخ يعذب أن انطلقت تشق ظلمة الليل , فأدركت أنني قريب من غرفة التعذيب التي لم نكن نحس بوجودها في المهجع . وازداد الصراخ وطال العذاب , عذاب الأخ يليه الأخ وعذابي أنا.

وأخذت الهواجس تطبق علي وتنهش نفسي المنهكة وعدت إلى مخاوفي التي سكنت بعض الشيء بملاقاة الإخوة والإستئناس بهم في المهجع , وها أنا ذا هنا من جديد لا أنيس حولي آنس به ولا جليس أشكو مرارة حالتي إليه ومضت الأيام عليّ أسير هذه الزنزانة الموحشة .. يفتح السجان الباب علي ثلاث مرات في اليوم للخروج إلى الحمام وليته لم يكن يفعل . فتلك كانت فرصة مالك السجان الموتور وأمثاله ليسلخوا أجسادنا بالكبلات من جديد ، ويفرغوا فينا من سموم أحقادهم ما وسعهم الجهد . فإذا عدت عادت إليّ الأوجاع والجوع والبرد والكوابيس .. عرضة في أي وقت لنزوة

سجان يفرغها في أي وقت في جسدي المنهك من غير أي سبب أو تفسير . فلا أملك إلا البكاء والتضرع إلى الله أن يخفف عنا ما نحن فيه . وبعد مضي أيام وجدتهم يستدعونني إلى غرفة التحقيق ويسألونني عن أسماء وأشخاص لم أكن أعرفهم بالفعل . فرفعوا الطماشة عن عيني وعرضوهم أمامي فقلت لا أعرفهم . وتكرر الأمر ثم وجدتهم في المرة التالية يعرضونني أنا على أخ معتقل لا أعرفه , لكنهم لما سألوه هل تعرفه قال نعم . ولقد علمت بعدها أن الأخ كان أحد من كشفتهم اعترافات سالم أيضاً , لكنني لم أعرف لماذا قال أنه يعرفني رغم أني لم أره من قبل بالتأكيد . ولم ألمه فيما قال وقدرت أن التعذيب لابد وأن طاله مثلما طال البقية . لكن ذلك كان من أصعب الأمور حقاً . فالواحد لا يكاد يصدق أنه أغلق الأبواب عليه وانتهى من دوامة العذاب والتحقيقات حتى يأتى من يفتح عليه الباب ويعيده إلى مسلسل الرعب من جديد!

رصد : زهراء عمر

قبل الحديث عن الحل السياسي .. ليسأل كل طرف نفسه إن كان يقبل بالآخر شريكاً في الوطن ....!!!!!! لقد سبقتكم وحاورت الكثير من النخب والعامة . ومما خلصت إليه هو استحالة العيش المشترك بشكله الراهن الكل يرتاب من الكل ... وحجم المأساة اكبر من أن يلتئم بموجبه الجرح ومانعيشه الآن هو تكاذب يشارك فيه الجميع .!!! لقد حاولت كثيراً إخفاء ماأعتقده حقيقة حرصاً على وحدة الصف . اليوم بات المطلوب الكثير من الوضوح والشفافية واتباع نهج المكاشفة ليقف الجميع عند مسؤولياتهم التاريخية .

أحمد رياض غنام

بعد الحملات المنظمة والمتتالية على الكتائب الاسلامية التي تتحمل العبء الأكبر في القتال ضد بشار الأسد وجماعته، بدأت حملة جديدة لإعادة انتاج سلطة بشار الأسد وبوجوده في جنيف ٢ من قبل الفلول بحجة كفى دماً وقتلاً، وبالتأكيد لا أحد يريد استمرار القتل واراقة الدماء ولكن أيضاً لا أحد أن يضحي بالدماء والشهداء مجاناً ويعود للعبودية وأقلام التلوين التي تلّون بها خلايا الفلول النائمة داخل الثورة، والذي حان وقت ايقاظها من قبيل أن جنيف ٢ سيكون بداية التحول الديمقراطي في سورية، شطب عليها وليد المعلم بقلم أسود عريض حين قال بأن الأسد باق حتى انتهاء ولايته في منتصف ٢٠١٤، وأن قرار ترشيحه لولاية ثالثة بيد السوريين !!

حكم البابا

كل الدول تحتفل بانتصارها على الآخرين، بينما نحن إما نحتفل بالانتصار على أنفسنا، أو بانتصار الآخرين على أرضنا، كما هو الحال في سوريا. أليس من المخجل أنه بعد تدمير معظم القرى والمدن، وتهجير أكثر من مليوني سوري إلى الخارج، واقتلاع ملايين السوريين من بيوتهم ليتحولوا إلى نازحين في الداخل، واعتقال مئات الألوف، واختفاء حوالي مليون إنسان، وقتل مئات الآلاف، يخرج علينا من السوريين من يرفع علامة النصر. كم هو معيب أن يحتفل الإنسان بالنصر على حطام وطنه، أو يحتفل بانتصار روسيا وإيران على أمريكا على الأرض السورية !

د. فيصل القاسم

يا أخي الشعب غير مهيأ للخلافة ولتحكيم الشريعة الإسلامية ...

الشعب مهيأ للديمقراطية ..

للشيوعية ..

للإلحاد ..

للعلمانية ..

للّادينية ..

لكل شيء إلا الإسلام ..

رغم أنه مسلم بالفطرة .. وكل ما بثورته هذه إسلامي الشكل والمضمون ..

بس هوة مو مهيأ ..

يعني طريق الإسلام يأتي عبر اللا إسلام ، ثم تهيئة الناس (عبر الإلحاد واللادينية) أن يسلموا ، ويصبحوا بأخلاق الصحابة والتابعين ...

بعد ذلك تصبح الخلافة على طبق من ذهب ...!!!!

إبراهيم كوكي

" لو كان أجدادي مسلمين في بلد فتحته الجيوش المسيحية، بدلًا من كونهم مسيحيين في بلد فتحته الجيوش المسلمة، لا أظن أنهم كانوا استطاعوا الإستمرار في العيش لمدة أربعة عشر قرناً في مدنهم وقراهم محتفظين بعقيدتهم ..

ماذا حدث فعلياً لمسلمي إسبانيا وصقلية؟ لقد اختفوا حتى آخرهم، ذبحوا أو هجروا أو تم تعميدهم بالقوة " (كتاب الهويات القاتلة ... أمين معلوف)

لماذا كثير من أحبتنا النصارى لا يريدون أن يقرأوا ما كتبه ابن أسرة المعلوف اللبنانية العريقة ويدافعون عن حكم القتلة والمجرمين في سوريا هذا ليس لصالح الشعب وليس لصالحهم لأنهم (النصارى) جزء أصيل من شعبنا كله , قبل أن نكون مسلمين كنا نحن السوريين نصارى ويهود وصابئة و وثنيون .. هذه قصة حضارة الإسلام العظيمة !!

عمر شحرور عمران

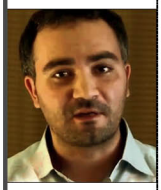

البعض يهلل للكرم الحاتمي الذي أعلنته ١٧ دولة من العالم المتحضر لاستقبالها بضعة آلاف لاجئ سوري من بين ملايين النازحين.

العجيب أن ينسى هؤلاء أن مأساة هذه الآلاف وتلك الملايين قد نشأت أصلاً على يد العالم المتحضر الذي يعمل جاهداً لتدمير بلدهم، ثم ينتقي الأفضل من منكوبيهم ليستفيد منهم ويلمع صورته، كما يفعل مع الفلسطينيين منذ ستين سنة !!

متى نفهم أن الغرب عدو؟ وأن الطائفة الحاكمة ليست سوى "جماعة وظيفية" لتنفيذ مهمة العدو؟

استيقظوا ..

أحمد دعدوش

لا تفكروا كثيراً بـ 2014, 2016, 2021

بشار الأسد سيبقى رئيساً حتى آخر يوم في حياته , الأمر إذاً بين أيدينا وليس بيد أحد سوانا , شدو حيلكم يا سوريين .

منذر عيد زملكاني

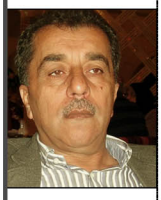

خاض بشار الأسد حرباً عاتية ضد غوطة دمشق، ودرعا، وحمص، وحماة وحلب، وإدلب، ودير الزور، والرقة، فانتصرت.. تل ابيب !!

ماجد عبد الهادي

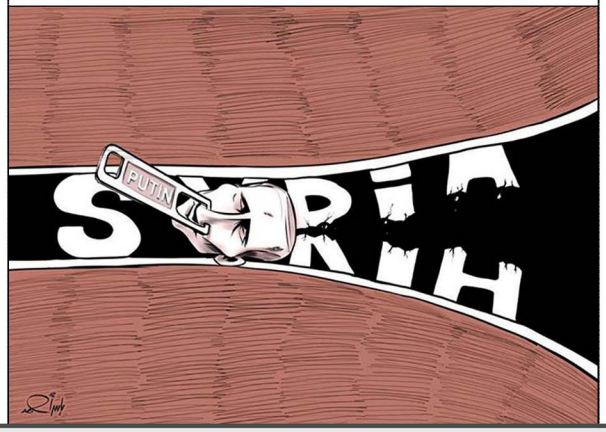

كاريكاتير العدد

الليث بن سعد (٩٤ - ١٧٥) هـ

من أشهر الفقهاء في زمانه .. أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي .. من أصول فارسية حيث أن جده من أصبهان بإيران

وقيل أن جده أتى لمصر مع جيش عمرو بن العاص فاستوطن بها ..

ولد بقرية قرقشندة، بالقرب من القاهرة بمصر ، و تعلم على يد كبار الفقهاء والمحدثين

ثم سمع الحديث النبوي و هو شاب في العشرين بمكة المكرمة سنة ١١٣هـ

و فكر في السفر مع قافلة البريد إلى الرصافة لمقابلة العلامة ابن شهاب الزهري الذي سمع من مشايخه الكثير عنه

قال الليث :كتبت من علم ابن شهاب الزهري علماً كثيراً وطلبت ركوب البريد إليه إلى الرصافة فخفت أن لا يكون ذلك لله فتركته ودخلت على نافع فسألني فقلت: أنا مصري فقال ممن؟ قلت : من قيس- قال : ابن كم ؟

قلت : ابن عشرين سنة - قال : أما لحيتك فلحية ابن أربعين

ظهر للناس بمصر تدينه و ورعه وهو في العشرينات فأحبوه

قال ابن بكير: كان الليث فقيه البدن عربي اللسان يحسن القرآن والنحو ويحفظ الحديث والشعر حسن المذاكرة.

روى عبد الملك بن يحيى بن بكير عن أبيه قال ما رأيت أحداً أكمل من الليث.

وعثمان بن صالح ، قال : كان أهل مصر ينتقصون عثمان ، حتى نشأ فيهم الليث ، فحدثهم بفضائله ، فكفوا ..

اهتم الليثُ بجمع وتدوين العلمَ من أفواه علماء عصره مباشرة ، وممن استمع الي دروسهم من علماء الدين , عطاء بن أبي رباح، وابن شهاب الزهري وابن أبي مليكة ، ونافعاً العمري وغيرهم ..

تولى الليث - مكرهاً - ديوان العطاء .. وذلك مع بداية الدولة العباسية .. ثم في عهد المنصور (١٣٦-١٥٨هـ) تم تكليفه بولاية الجزيرة ولما عرض المنصور عليه ولاية مصر رفض ... وقال له : لا يا أمير المؤمنين ، إني أضعف عن ذلك ، إني رجل من الموالي ، فقال: ما بك ضعف معي ، ولكن ضعفت نيتك في العمل لي ، أما إذا أبيت فدلني على رجل أقلده مصر .. فدله على رجل كان مشهوراً بالصلاح .. وهو : عثمان بن الحكم الجذامي فبلغ عثمان ذلك فعاهد الله ألا يكلم الليث بن سعد.

وماذلك إلا لأن النفور من المناصب الحكومية والنفور من القرب من الحكام كانا شيمة الكثير من الأتقياء من العلماء والصالحين في الدولة الاسلامية ..

كان الليث رحمه الله فقيه مصر ومحدثها ومحتشمها ورئيسها ومن يفتخر بوجوده الإقليم المصري بحيث إن متولي مصر وقاضيها وناظرها من تحت أوامره ويرجعون إلى رأيه ومشورته ..

و في عهد المهدي (١٥٨-١٦٩ هـ) تم تكليفه بولاية الديوان .. فكان الليث له كل يوم أربعة مجالس يجلس فيها

المجلس الأول : يجلس للسلطان في نوائبه وحوائجه وكان الليث يغشاه السلطان فإذا أنكر من القاضي أمراً أو من السلطان كتب إلى أمير المؤمنين فيأتيه أمر العزل للقاضي أو السلطان ..

المجلس الثاني : لأصحاب الحديث النبوي يقرأه عليهم فيحفظونه عنه بالسند الصحيح

المجلس الثالث : يجلس للمسائل يأتيه الناس فيسألونه في المسائل الفقهية والدينية

المجلس الرابع : يجلس لحوائج الناس لا يسأله أحد فيرده كبرت حاجته أو صغرت

وكان يطعم الناس في الشتاء الهرائس بعسل النحل وسمن البقر وفي الصيف سويق اللوز في السكر ..

وربطت الصداقة والمحبة في الله بين إمام مصر الليث بن سعد وبين إمام المدينة المنورة مالك بن أنس (٩٣ هـ/٧١٥ م - ١٧٩ هـ/٧٩٦ م)

ومالك كما نعلم أحد أصحاب المذاهب السنية الأربعة وصاحب موطأ مالك والذي قال البخاري عنه (أصح الأسانيد كلها : مالك عن نافع عن ابن عمر).

ولم يكن مالك بصاحب ثروة لشدة زهده رغم أن جده الأعلى كان من ملوك العرب حيث اسمه مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن حارث ، ينتهي نسبه إلى عمرو بن الحارث ذي أصبع الحميري من ملوك اليمن .

وقد سمع الإمام مالك بما يصنعه الليث من التمتع بأطيب الطعام، والتزين بأبهى الثياب والخروج للنزهة في الحدائق والأسواق، فكتب مالك إليه معاتباً: «بلغني أنك تأكل الرقاق وتلبس الرقاق (أي الثياب الرقيقة الفاخرة) وتمشي في الأسواق».

فكتب إليه الليث : قال الله تعالى :

{قُلْ: مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ. قُلْ: هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} (الأعراف:٣٢)

لقد ربطت بينه و بين الإمام مالك في المدينة صلات الود وتبادلا الرسائل لمناقشة مختلف المسائل الفقهية. ويبدو منها أن مالك أخذ على الليث افتاءه بأشياء تخالف ما يسير عليه أهل المدينة، فرد الليث عليه مدافعاً عن رأيه. وهذه الرسائل نموذج طيب لأدب الحوار بين العلماء.

كان الليث رحمه الله فقيه مصر ومحدثها ، قال أحمد بن حنبل: الليث كثير العلم صحيح الحديث ..

وكان للإمام الشافعي رأي خاص في تفضيل فقه الليث على فقه مالك فيقول الشافعي مقولته الشهيرة وقتها :

(الليث أفقهُ من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به).

ومعنى كلامه هو أن الليث فاق في علمه وفقهه إمام المدينة الإمام مالك، غير أن تلامذته لم يقوموا بتدوين علمه وفقهه ونشره في الآفاق مثلما فعل تلاميذ الإمام مالك، حقاً لقد قام كل منهما بتوضيح الحلال والحرام للناس من واقع توسعهما في دراسة القرآن والسنة قال ابن وهب: لولا مالك والليث لضل الناس.

كان -رحمه الله- يقوم الليل إلا قليلاً، حتى إذا أقبل الفجر، خرج على فرسه إلى جامع عمرو بن العاص، يحضر الحلقات، ويحفظ ويدرس، ويتحرّى من له حاجة من أصدقائه أو الفقراء ويفتي الناس في مسائلهم.

قال محمد بن رمح : كان دخل الليث بن سعد في كل سنة ثمانين ألف دينار ما أوجب الله عليه زكاة درهم قط ، لأنه كان ينفق المال كله قبل أن يَحُول عليه الحَوْل ..

و قال قتيبة : كان الليث يركب في جميع الصلوات إلى الجامع ، ويتصدق كل يوم على ٣٠٠ مسكين ..

وروي أنه قد جاءت امرأة إلى الليث ، فقالت : يا أبا الحارث ، إن ابناً لي عليل ، واشتهى عسلاً فقال : يا غلام ، أعطها مرطاً من عسل ، والمرط : عشرون و مائة رطل ،فتعجبوا من ذلك فقال لهم الليث : سألت على قدرها ، وأعطيناها على قدر السعة ..

كان الليث بن سعد يقول بلغت الثمانين وما نازعت صاحب هوى قط ..

مات -رحمه الله-بالقاهرة،عن ٨١ عاماً قمرياً سنة ١٧٥هـ

قال خالد بن عبد السلام الصدفي :

شهدت جنازة الليث بن سعد مع والدي ، فما رأيت جنازة قط أعظم منها " رأيت الناس كلهم عليهم الحزن ، وهم يعزي بعضهم بعضاً ، ويبكون فقلت : يا أبت ، كأن كل واحد من الناس صاحب هذه الجنازة ، فقال : يا بني ، لا ترى مثله أبداً ..

وقد وقف الامام الشافعي ذات يوم علي قبره فتذكر هذا الرجل الفاضل الذي يحتويه القبر فقال : لله درك يا إمام, لقد حزت أربع خصال لم يكملهن عالم: العلم, والعمل, والزهد والكرم .

قـــراءة فـــي كـــتـــاب
(الإســلام بين الـشرق والـغـرب) لـ علي عزّت بيجوفيتش

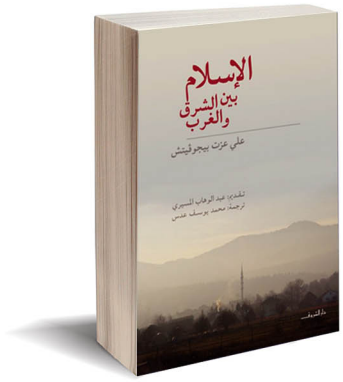

لقد جاء كتاب الإسلام بين الشرق والغرب لمؤلفه الرئيس البوسني (علي عزت بيجوفيتش) ليناقش أبرز الأفكار العالمية في تاريخ البشرية المعاصرة، وللإجابة على كثير من الأسئلة التي تهم الجيل الجديد، والهدف من الكتاب هو إنارة الطريق للبشرية التي تتجه إلى مُرَكَّب جديد وموقف وسطي جديد في عصر المعضلات الكبرى والخيارات وقد أصبحت الأيديولوجيات المتضاربة بأشكالها المتطرفة لا يمكن فرضها على الجنس البشري، ومن هنا فإن الإسلام هو مستقبل الإنسان، لأنه يدعو إلى خلق إنسان متسق مع روحه وبدنه، وكما كان الإسلام في الماضي الوسيط الذي عبرت من خلاله الحضارات القديمة إلى الغرب فإن عليه اليوم مرة أخرى أن يتحمل دوره كأمة وسط في عالم منقسم، وذلك هو معنى الطريق الثالث - طريق الإسلام - الذي يحتل موقعًا وسطًا بين الشرق والغرب.

وعن طبيعة هذا الكتاب يقول مؤلفه في مقدمته أن هذا الكتاب ليس في اللاهوت ولا مؤلفه من رجال اللاهوت إنه على الأرجح محاولة لترجمة الإسلام إلى اللغة التي يتحدث بها الجيل الجديد ويفهمها؛ إنه كتاب يتناول عقائد الإسلام ومؤسساته وتعاليمه بقصد اكتشاف موقع الإسلام في إطار الفكر العالمي...

ومن خلال الكتاب، ناقش (بيجوفيتش) عددا من الأفكار العالمية التي تهم البشرية من خلال دراسة متعمقة وموسوعية موجزة. فكتاب الإسلام بين الشرق والغرب هو في حقيقته كما قال البعض موسوعة علمية أو عدة كتب كبيرة في مجلد صغير... ونظراً لكثرة الموضوعات التي ناقشها المؤلف فسوف نقتصر على إلقاء الضوء على بعض القضايا العلمية التي تتعلق بقضية أصل الإنسان بين المادية والإسلام وقضية التفسير العلمي لآيات القرآن الكريم ويشتمل الكتاب على قسمين رئيسين: القسم الأول: يحمل عنوان المقدمات ويتناول نظرات حول الدين بصفة عامة من خلال مناقشة موقف كل من الدين والإلحاد من قضية أصل الإنسان والقضايا الأخرى المتعلقة بها, ومنها: الخلق والتطور، الثقافة والحضارة، ظاهرة الفن، الأخلاق، الثقافة والتاريخ، والدراما والطوبيا.

أما القسم الثاني من الكتاب، فإنه مخصص للإسلام، فالإسلام كما يقول المؤلف ليس مجرد دين أو طريقة حياة فقط، وإنما هو بصفة أساسية مبدأ تنظيم الكون، فكما أن الإنسان هو وحدة الروح والجسد، فالإسلام وحدة بين الدين والنظام الاجتماعي، وكما أن الجسم في الصلاة يمكن أن يخضع لحركة الروح، فإن النظام الاجتماعي يمكن أن يخدم بدوره المثل العليا والأخلاق هذه الوحدة الغريبة عن المسيحية وعن المذهب المادي معاً، ميزة في الإسلام، بل هي من أخص خصائص الإسلام.

يبدأ الرئيس (علي عزت بيجوفيتش) في الفصل الأول من كتابه مناقشة قضية أصل الإنسان ؟ وماهية الحياة ؟ وهي القضية التي تعد حجر الزاوية لكل أفكار العالم، فأية مناقشة تدور حول كيف ينبغي أن يحيا الإنسان ؟ تأخذنا إلى الوراء إلى حيث مسألة أصل الإنسان، وفي ذلك تتناقش الإجابات التي يقدمها كل من الدين والعلم، كما هو الشأن في كثير من القضايا.

يقول الماديون: إن الإنسان هو الحيوان الكامل (L' Homme Machine) وأن الفرق بين الإنسان والحيوان إنما هو فرق في الدرجة وليس في النوع، فليس هناك جوهر إنساني متميز، بينما يقول (دارون): الإنسان مجرد حيوان نشأ عبر عملية تطور طويلة، ويقول (جوليان هكسلي) إن الإنسان مجرد حيوان متفرد..

إن علم الحفريات وعلم هيئة الإنسان وعلم النفس، كلها علوم تصف من الإنسان فقط الجانب الآلي الذي لا معنى له. الإنسان مثله كمثل اللوحة الفنية والمسجد والقصيدة، أكثر من مجرد كمية ونوعية المادة التي تكونه، الإنسان أكثر من جميع ما تقوله عنه العلوم الحديثة.

ويمضي الرئيس (علي عزت بيجوفيتش) إلى محاورة مع علماء البيولوجيا يستنطقهم في مقولة كيف تطور الإنسان ولماذا توقف عن التطور بعد أن أصبح إنساناً بزعمهم؟

ويكشف علي عزت بيجوفيتش كيف أن العلماء على جهل بحقيقة ماهية الحياة وبدخائل النفس البشرية إلى حد لا يمكن معه أبدًا الجزم بشئ على أية درجة من المصداقية... في سنة ١٩٥٠م، وضع (أندريه جورج) (Andre Geoges) سؤالا واحدًا لعلماء البيولوجيا والأطباء وعلماء الطبيعة هو: ما هي الحياة ؟ وكانت جميع الإجابات التي تلقاها حذرة وغير محددة. ولنأخذ في ما يلي إجابة كل من (بيير لايان) و(جان روستاند) كنموذجين: (يظل السر كاملاً، فنقص معلوماتنا تجعل كل تفسير للحياة أقل وضوحاً من معرفتنا الغريزية بها)... (حتى الآن لا نعرف على وجه التحديد ماهية الحياة نحن لا نستطيع حتى الآن أن نقدم تعريفاً كاملاً دقيقاً لظاهرة الحياة) .

ويصل (علي عزت) إلى حقيقة مهمة وهي أن آفة من تعرضوا لهذا السؤال هي الوقوف بعيداً عن نقطة الوسط. فمما لا مراء فيه أن في الإنسان جانباً حيوانياً في احتياجاته المادية وفي رغائبه الجسدية، ولكنه من الخطأ تمامًا اعتبار الجزء كلاً، فالإنسان أكثر من الجانب الجسدي، ثم إن دعاة التصوف يزعمون أن الإنسان على حد المقولات الكنسية ما هو إلا ضمير معنوي روحي، وهذا أيضا يصدق بشكل جزئي ولكن الذي يصدق بشكل كلي هو أن الإنسان توليفة من هذه وتلك..

ويؤكد (بيجوفيتش) أن الإنسان ليس مفصلاً على طراز (داروين) ولا الكون مفصلاً على طراز (نيوتن)، و يقول الإسلام هو الاسم الذي يطلق على الوحدة بين الروح والمادة، وهو الصيغة الأسمى للإنسان نفسه. الإنسان في منظور الإسلام مخلوق كرمه الله، إنه الإنسان المكون من جسد وروح والمسيطر بمنهج إلهي على الطبيعة التي سخرها الله له، وهو في كل هذا يسجد لله وحده، فهو سيد في علاقته مع الله، ولا تقتصر الرؤية الإسلامية الوسطية في فكر (بيجوفيتش) على ما ذكر من قبل ولكنه يرى أن هناك منظومة فكرية تحرك القدرات العقلية للإنسان إلى ما هو أبعد من العلاقات الطبيعية البسيطة المنظورة لبحث ما وراء الطبيعية والغرض ليس فك هذه الرموز وإنما اكتساب التواضع والوعي بالجهل بمعنى أن تحول الجهل الذي لا ندركه. إلى الذي ندركه.

كما يؤكد (علي عزت بيجوفيتش) على أن وسطية الإسلام يمكن إدراكها من خلال حقيقة أن الإسلام كان دائما موضع الهجوم من الجانبين المتعارضين الدين والعلم، ومصطلح دين يشير به المؤلف إلى معنى محدد وهو المعنى الذي تنسبه أوربا إلى الدين وتفهمه على أنه تجربة فردية خاصة لا تذهب أبعد من العلاقة الشخصية بالله والدين بهذا المفهوم الأوربي اتهم الإسلام بأنه أكثر لصوقاً بالطبيعة والواقع مما يجب، وأنه متكيف مع الحياة الدنيا، واتهم الإسلام من جانب العلم المادي أنه ينطوي على عناصر دينية وغيبية ويفند المؤلف هذا الهجوم بقوله في الحقيقة يوجد إسلام واحد فحسب، ولكن شأنه كشأن الإنسان له روح وجسم، فجوانبه المتعارضة تتوقف على اختلاف وجهات النظر نحو الإسلام، فالماديون لا يرون في الإسلام إلا أنه دين وغيب أي اتجاه يميني بينما يراه المسيحيون فقط كحركة اجتماعية سياسية، أي اتجاه يساري . ويوضح الرئيس (علي عزت بيجوفيتش) حقيقة مهمة من حقائق الإسلام بقوله من أجل مستقبل الإنسان ونشاطه العلمي، يعني الإسلام بالدعوة إلى خلق إنسان متسق مع روحه وبدنه، ومجتمع تحافظ قوانينه ومؤسساته الاجتماعية والاقتصادية على هذا الاتساق ولا تنتهكه، إن الإسلام هو البحث الدائم عبر التاريخ عن حالة التوازن الجواني والبراني أو الداخلي والخارجي هذا هو الإسلام اليوم وهو واجبه التاريخي المقدر له في المستقبل، إن الإسلام لم يكن مجرد أمة إنما هو على الأرجح دعوة إلى أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر أي تؤدي رسالة أخلاقية.

وفي القسم الثاني من الكتاب يتناول معجزة الإسلام كوحدة ثنائية القطب، ويتناول جوانب من إعجاز كتاب الإسلام في صيغته المكتوبة، وهو القرآن الكريم، ويصف القرآن بأنه حياة ويوضح ذلك قائلا: إن التعليق الوحيد الأصيل عن القرآن هو القول بأنه حياة وكما نعلم كانت هذه الحياة في نموذجها المتفرد هي حياة النبي محمد صلي الله عليه وسلم، إن الإسلام في صيغته المكتوبة أعني القرآن قد يبدو بغير نظام في ظاهره، ولكنه في حياة محمد صلي الله عليه وسلم قد برهن على أنه وحدة طبيعية من الحب والقوة، المتسامي والواقعي، الروحي والبشري، هذا المركب المتفجر حيوية من الدين والسياسة يبث قوة هائلة في حياة الشعوب التي احتضنت الإسلام، في لحظة واحدة يتطابق الإسلام مع جوهر الحياة.

وحول موقف القرآن من العلم يقول (علي عزت): لا يحتوي القرآن على حقائق علمية جاهزة، ولكنه يتضمن موقفاً علمياً جوهرياً... اهتماماً بالعالم الخارجي، وهو أمر غير مألوف في الأديان، يشير القرآن إلى حقائق كثيرة في الطبيعة ويدعو الإنسان للاستجابة إليها، فالأمر بالعلم (بالقراءة) لا يبدو هنا متعارضاً مع فكرة الألوهية، بل إنه قد بدأ باسم الله : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) [سورة العلق] آية ١

الإنسان، بمقتضى هذا الأمر لا يلاحظ ويبحث ويفهم (طبيعة خلقت نفسها) ولكن الكون الذي أبدعه الله. وليست الملاحظة بلا هدف أو لا مبالية أو خالية من الشوق، وإنما هي مزيج من العلم وحب الاستطلاع والإعجاب الديني وكثير من أوصاف الطبيعة في القرآن على درجة عالية من الشاعرية ويستشهد الرئيس (علي عزت) بالعديد من الآيات القرآنية التي تحتوي على (موقف علمي جوهري) كما عبر هو ومنها الآيات التالية:

(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَآءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) [البقرة ١٦٤]

(أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ. وَإِلَى السَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ. وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ. وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) [الغاشية ١٧-٢٠].

يقول (علي عزت) معلقاً على تلك الآيات: في هذه الآيات التي اتجهت بكليتها إلى الطبيعة نجد فيها تقبلاً كاملاً للعالم ولا أثر فيها لأي نوع من الصراع مع الطبيعة، فالإسلام يبرز ما في المادة من جمال ونبل كما هو الحال بالنسبة للجسم في موقف الصلاة، والممتلكات في الزكاة، إن العالم المادي ليس مملكة للشيطان، وليس الجسم مستودعًا للخطيئة، حتى عالم الآخرة، وهو غاية آمال الإنسان وأعظمها، صوره القرآن مغموساً بألوان هذا العالم ويرى المسيحيون في هذا حسية تتنافى مع عقيدتهم ولكن الإسلام لا يرى العالم المادي مستغربا في إطاره الروحي ويضيف الرئيس (علي عزت) إن آيات القرآن توقظ الفضول الفكري وتعطي قوة دافعة للعقل المكتشف. قال الله تعالى: (وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَآءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ) [الرعد ٤]

هذه الآية الكريمة تستفز الفكر، فهي تطرح مشكلة تكمن في أعماق علوم الكيمياء والنتيجة أن المسلمين هم الذين وضعوا النهاية للجدل الذي دار حول قضايا جوهرية استحوذت على المسيحية عندما اتجهوا إلى الكيمياء وكان هذا تحولاً من الفلسفة الصوفية إلى العلم العقلاني. وفي جميع الآيات التي سبق اقتباسها من القرآن عنصر مشترك وهو الدعوة إلى الملاحظة، وهي فاعلية بواسطتها بدأت قدرة الإنسان على العالم والطبيعة.

ولقد أثبت البحث في أساس القوة الغربية، أن هذه القوة لا تكمن في أسلحتها واقتصادها، فهذا هو المظهر الخارجي للأشياء فقط، وإنما يكمن في الملاحظة والمنهج التجريبي، في التفكير الذي ورثته الحضارة الغربية عن (بيكون) الذي استمد هو بدوره المنهج التجريبي من المسلمين.

ويرى (علي عزت بيجوفيتش) أن المواقف العلمية الجوهرية التي تضمنتها آيات القرآن قد أثرت في تقدم العلوم لدى المسلمين في عصور ازدهار الحضارة الإسلامية ويعبر عن هذا قائلا: هذا الاهتمام الفذ بعلم الفلك وبالعلوم الطبيعية خلال القرون الأولى للإسلام؛ كان نتيجة مباشرة لتأثير القرآن. لقد تحول الدين نحو الطبيعة فبدأت مرحلة عظيمة في تطور العلوم، وكان هذا من أعظم الإنجازات التي تحققت في التاريخ ويضرب مثالاً على ذلك فيقول: لقد كان هذا أكثر وضوحا، فيما يتعلق بتطوير علم الفلك، حيث نجد في كتاب (جنسر) تاريخ العلوم الطبيعية حقائق تؤكد فاعلية العالم الإسلامي وإنجازاته في مجال هذا العلم..

ويقول (بيجوفيتش) موضحاً : وجد المسلمون في وادي الفرات علم التنجيم مزدهراً وقد جمع معرفة هامة عن الظواهر الفلكية عبر ثلاثة آلاف سنة، ولكن لأن الاعتقاد بارتباط مصير الإنسان بالنجوم – وهو ميدان اهتمام علم التنجيم – كان غريباً عن الإسلام، فإن التوحيد الإسلامي والعقلانية الإسلامية استطاعت أن تحول علم التنجيم إلى علم فلك، وقد أنشئت لهذا الغرض مدرسة بغداد لعلوم الفلك وسميت باسم مرصدها الشهير، ويتحدث (سيديلوت) (sedillet) عن ذلك فيقول: كان من أخص خصائص مدرسة بغداد لعلم الفلك منذ نشأتها روحها العلمية بأن تنتقل من المعلوم إلى المجهول عن طريق الملاحظة.

في فقه الحسبة

د. مجاهد مأمون ديرانية

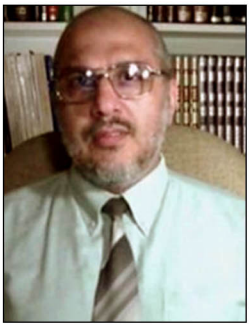

ينبغي على من يتصدرون للاحتساب ودعوة الناس إلى الطاعة ونهيهم عن المعصية أن يميزوا بين حالتين: حالة ارتكاب المحرمات وعدم الالتزام بالفرائض، وحالة إشهار المخالفة والتفاخر بها.

في الحالة الأولى نجد أن الإسلام لا يتعقب المقصّر أو المذنب ولا يتتبع عورته ولا يعاقبه على تقصيره وذنبه عقوبةً دنيوية، فإذا ترك الصلاةَ ولم يُشعِر أحداً بأنه لم يعد يصلي لم يُستخرَج من بيته للصلاة، وقد ذكر النبي عليه الصلاة والسلام المتخلفين عن الجماعة فقال: "لقد هممتُ أن آمُرَ بحطب يُحتطب ثم آمر بالصلاة فيؤذّن لها، ثم آمُر رجلاً فيؤمّ الناس، ثم أخالفَ إلى رجال فأحرقَ عليهم بيوتهم"، ولو أراد لفعل، فدلّ الحديث على الوعيد ولم يدل على الإلزام.

ولو أغلق رجلٌ عليه بابَ بيته فشرب الخمر لم يَجُز لوليّ الأمر أن يتجسس وأن يتعقبه حتى يكشف خبره ويعاقبه. رُوي النهي عن تسوّر الجدران على من اجتمعوا على منكر عن سفيان الثوري وغيره من أهل العلم، وعن أحمد: "أما التفتيش عمّا استراب به فلا يحل".

واستثنى القاضي أبو يعلى المنكر الذي فيه انتهاك حرمة يفوت استدراكها كالقتل، فله التجسس والبحث والإقدام إن أخبره ثقةٌ حَذِراً من فوات ما لا يُستدرَك، وإن كان دون ذلك في الرتبة لم يجز التجسس عليه ولا الكشف عنه؛ قال إمام الحرمين: "وليس للآمر بالمعروف البحثُ والتنقير والتجسس واقتحام الدور بالظنون".

وتروى عن عمر في هذا الباب قصة لم تصح، تزعم أنه تسور على قوم يشربون الخمر وأصحّ منها القصة التي رواها الزهري بسنده عن عبد الرحمن بن عوف أنه حرس ليلة مع عمر في المدينة، فبينما هم يمشون شَبّ لهم سراجٌ في بيت، فانطلقوا يؤمّونه حتى إذا دنَوا منه إذا بابٌ مُجَاف (أي مَرْدود) على قوم لهم أصوات مرتفعة. فأخذ عمر بيد عبد الرحمن وقال : أتدري بيتُ من هذا؟ قال: لا. قال: هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف، وهم الآن شُرْب (أي مجتمعون على الشراب) فما ترى؟ فقال عبد الرحمن: أرى أنّا قد أتينا ما نهى الله عنه؛ نهانا الله عز وجلّ فقال: {و لا تجسّسوا}، وقد تجسسنا فتركهم عمر وانصرف عنهم. الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه الذهبي.

وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى {ولا تجسّسوا}: خذوا ما ظهر ولا تتبعوا عورات المسلمين، أي لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه حتى يطّلع عليه بعد أن ستره الله. وفي سنن أبي داود عن معاوية قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

"إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم"، قال أبو الدرداء: كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم نفعه الله تعالى بها. وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم".

ما سبق كله داخل في الحالة الأولى، وهي حالة المقصّر والعاصي المستتر، أما المباهاة بالمعاصي وإشهارها فإنه عمل ممنوع ويعاقَب فاعله لأنه يشجع على مخالفة القانون (أي قانون الإسلام)، والمجاهرة بمخالفة القانون وتشجيع الآخرين على المخالفة جريمة تستحق العقاب، وفيها نزل قوله تبارك وتعالى: {إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة} ومن هذا الباب إقامة الحدود على من جاهر بالزنا وشرب الخمر وغير ذلك من الذنوب.

دخلت ذات يوم مسجداً والإمام يهم بالركوع في آخر الركعة الأولى، فوجدت الصفوف ممتلئة ليس فيها محل لواحد، فأحرمت وراءها منفرداً. ثم جاء رجل في الركعة الثانية فصلى إلى جانبي، وتكاثر الناس في الصف كما يحصل دائماً حتى امتلأ. لما انتهت الصلاة التفت الرجل إليّ وقال: أعد صلاتك يا أخي. قلت: لماذا أيها الفاضل؟ قال: صليتَ منفرداً خلف الصفوف ركعة كاملة فلم تصحّ صلاتك. فتبسمت له وقلت: هل سمعت برجل اسمه أبو حنيفة؟ قال: نعم. قلت: ومالك والشافعي؟ قال بالتأكيد. قلت: هل تثق بعلمهم؟ قال: سبحان الله، هؤلاء أصحاب المذاهب. قلت: فإنهم مُجْمعون على صحة صلاة الفذّ (الفرد) خلف الصف. وهل تعلم أيضاً أن الأحناف يكرهون للفرد أن يجذب مصلياً من الصف المتقدم ليصلي معه، وأن المالكية كرهوا له الجذب وللآخَر الاستجابة؟ فلو دخلتَ الجامع ولم تجد فرجة وكان الذي أمامك مالكياً فلمسته -إشارةً إلى طلب الرجوع إلى صفك- فلن يتحرك، وإذا حاولت جذبه فسوف يتمنّع وهو في الصلاة ويعاتبك بعدها. وللعلم أيضاً فإن صحّة صلاة الفرد خلف الصف (أي مع وجود العذر) هي اختيارُ الشيخ محمد بن إبراهيم، وهذا هو أيضاً اختيار الألباني ونقلَه عن ابن تيمية. أفرأيتَ كم ضيّقتَ واسعاً أيها الأخ الكريم؟

ومرة كنت أتوضأ للصلاة في مُتوضَّأ الجامع فمسحت على الجورب الأيمن بكفي اليمنى وعلى الأيسر باليسرى. وكان في المكان شاب في عمر أوسط أولادي، فقال لي بأدب: لقد خالفتَ السنة يا عم. قلت: لِمَ؟ قال: لأنك لم تمسح باليمين. قلت: أشكرك على النصيحة اللطيفة التي أهديتني، وسوف أرد الهدية بهدية مثلها. السنّة هي المسح بالكف اليمنى على ظاهر القدم اليمنى وباليسرى على اليسرى. وهدية أخرى: تعلّم العلمَ يا بني، فإن عندك حرصاً وأدباً زادك الله منهما، وإنك تصلح أن تكون داعية إذا فقهت.

سقت القصتين السابقتين مثالاً على حالتين شائعتين في مجتمعاتنا: قوم يُفتون وهم لا يعلمون، وقوم حفظوا مسائل محددة فمَن خالفها خَطّؤوه، وكلا الحالتين خطأ مردود على صاحبه. فكيف يأمر بالصواب وينهى عن الخطأ من لا يعرف الخطأ والصواب أصلاً؟ إنه يمكن أن ينقل المنصوحَ من الصواب إلى الخطأ وهو يحسب أنه يحسن صنعاً. ومن أين يعلم مَن علم مسائل محدودة أنها هي الصواب الكامل وليس وراءها صواب؟ إنه قد يحكم بالخطأ على ما هو وجهٌ من أوجه الصواب في المسألة.

بل ربما جَرّ جهلُ المحتسب الناصح وقلّةُ علمه إلى ما هو أخطر، فقد يكلّف المنصوحَ خسارة في ماله أو نفسه. هل تذكرون حديث جابر؟ قال: خرجنا في سفر فأصاب رجلاً معنا حجرٌ في رأسه فشَجّه، فاحتلم، فسأل أصحابه: هل تجدون لي رخصة في التيمّم؟ قالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء. فاغتسل فمات. فلما قَدِمنا على النبي صلى الله عليه وسلم أُخبر بذلك فقال: "قتلوه قتلهم الله! ألا سألوا إذا لم يعلموا؟ فإنما شفاء العِيّ السؤال. إنما يكفيه أن يتيمّم ويعصِب على جرحه خرقة، ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده".

لقد دعا النبي عليه الصلاة والسلام على الجَهَلة بدعاء غليظ، ليس لأنهم لم يعلموا، فليس العلم بكل تفاصيل الشريعة واجباً على كل إنسان، ولكن لأنهم تجاهلوا جهلهم وتصدّروا للفتوى وهم لا يعلمون.

لذلك قال علماؤنا: لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا العالم بالمسألة التي يأمر فيها وينهى عنها. قال سفيان الثوري:

"لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كانت فيه خصال ثلاث: رفيق بما يأمر رفيق بما ينهى، عدل بما يأمر عدل بما ينهى، عالم بما يأمر عالم بما ينهى". وقال أبو حيان الأندلسي في "البحر المحيط" في قوله تعالى:

{ولتكن منكم أمّة يدْعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهَون عن المنكر}

"الظاهر أن قوله {منكم} يدل على التبعيض، وقاله الضحاك والطبري، لأن الدعاء إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يصلح إلا لمن علم المعروف والمنكر. فإن الجاهل ربما أمر بمنكر ونهى عن معروف، وربما عرف حكماً في مذهبه مخالفاً لمذهب غيره فينهى عن غير منكَر ويأمر بغير معروف".

الشهيد البطل

(عبد الهادي عوض الظاهر)

2011-8-24

أنّى لأمة أن تنتصر بدون همم شبابها وعزائمهم؟ أنّى لها أن تسمو وترتق، وتنال من المجد والرفعة ما تنال، دون شباب واعدين، لا يكلّون ولا يملّون رغم كل المصاعب والمآسي، شباب ملئت قلوبهم قوة وإصرارا؟

وإن كان لأمة أن تفخر على غيرها من الأمم، فعليها أن تملك شباباً لهم من العزيمة والهمة والإصرار ما يجعلهم مضرباً للأمثال.. وما ظننا بشباب الشام إلا أنهم كالنجوم المضيئة وسط السماء المظمة، يُستَدل بهم لمعرفة أفضل الطرق وأصح المسالك، شباب الشام هؤلاء قدموا للعالم أروع الأمثال وأعظمها , تجلت فيهم خصال كنا نحسب أنها فُقِدت وما عدنا نراها ..

من هؤلاء الشاب كان شهيدنا عبد الهادي عوض الظاهر ولد عبد الهادي في محافظة القنيطرة , في قرية الرفيد عام ١٩٨٧ , درس في جامعة دمشق في فرع الأدب العربي وتخرج عام ٢٠١١. لما بدأت الثورة في درعا، كان كغيره من شباب سوريا الأبطال ممن لم يرض بالخنوع والذل فتوجه إلى درعا البلد في يوم ٣٠-٣-٢٠١١, حيث كان يقوم بسحب جثث الشهداء والجرحى من الشوارع تحت وابل الرصاص والقنص، وإيصالها إلى الجامع العمري حيث كان المشفى الميداني.

شارك في تظاهرات قريته الرفيد، كما شارك في تظاهرات قرية البويضة في ريف دمشق ، وتظاهرات الحجر الاسود في العاصمة دمشق.

وفي يوم ١٥-٨-٢٠١١ الموافق لشهر رمضان، توجه إلى جامع الحسن في حي الميدان الدمشقي، وشارك في المظاهرة التي خرجت منه آنذاك، حينها تم اعتقاله من قبل فرع فلسطين , واستمر الاعتقال فترة دامت شهراً حيث قضى شهر رمضان وعيد الفطر في زنزانات الأسد الظالم ..

وفي ثالث أيام عيد الفطر قامت مجموعة من الشباب ومن

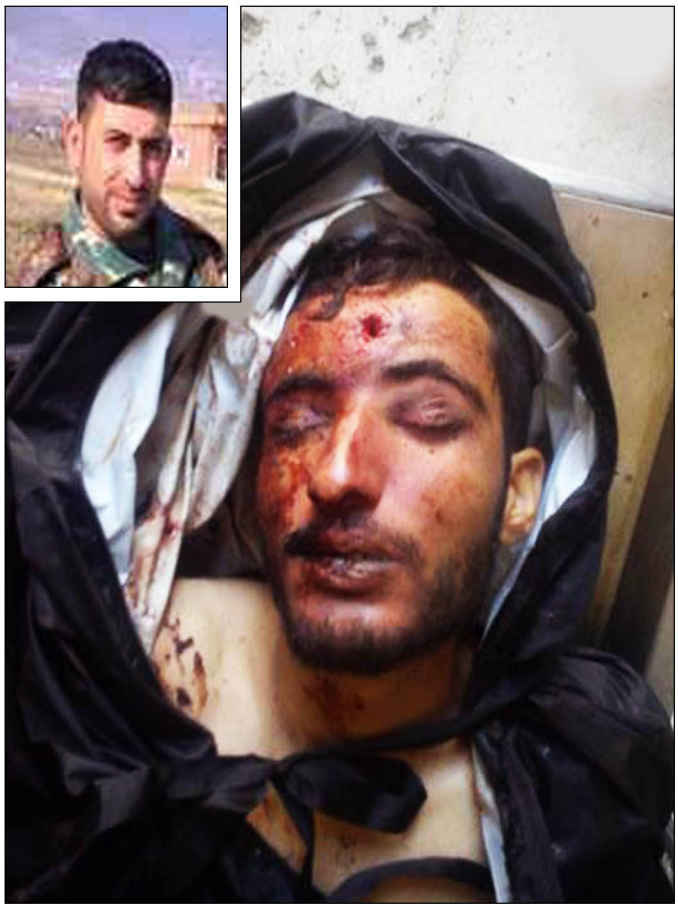

ضمنهم عبد الهادي وصديقه أمجد بالاتفاق مع ستة من عساكر سرية الدفاع الجوي في قرية الرفيد لكي يسهلوا لهم عملية الانشقاق، إلا أن يد الغدر طالت الشهيد وصديقه أمجد، فوقعا في قبضة جنود النظام عن طريق كمين نصبه لهم أحد العساكر حينها ذهبوا بهما إلى سجون الاعتقال، وعذبوهما أشد العذاب وقاموا بقطع إحدى ساقي عبد الهادي، ثم كووها بالنار، كما قاموا بتكسير فكّ صديقه أمجد، ومن ثم أطلقوا عليهما الرصاص، وكان ذلك في يوم ٢٤-٨-٢٠١١ .

لقد طلب عبد الهادي الشهادة وتمناها، فنسأل الله تعالى أن يكون قد رزقه إياها،نسأل الله لأهلهما الصبر والسلوان، إنه على ذلك قدير .

دمشق حبيبتي

دِمشقُ - حبيبتي - لاتعذرينا *** فإنَّا قد سقطنا أجمعينا
ولم ينجحْ سوى الابطال لاقَوا *** مؤامرة الأعادي صامدينا
ولم ينجحْ سوى الشهداءِ أضْحوا ** ببذل الروح أعظمنا يقينا
ولم ينجح سوى أصحابِ بذلٍ ** رأيناهم كِراماً باذلينا
دمشقُ -حبيبَتي - إنَّا وقفنا **** أمامَ المُعتدي مُتردِّدينا
نراهُ يذبحُ الأطفال ذبْحاً **** فنذرفُ دَمعَ حسرتنا سخينا
ونُبصرُ هتكَ أعراضِ الصَّبايا *** فنضربُ باليَسار له اليمينا
ونبكي ثمَّ نمسح ما نرَفنا **** ونمضي للعدوِّ مطَأطئينا
رسمنا في قوافِينا المآسي **** وأشعلنا خَطابتنا أنينا
ونحنُ على أرائكَ من خضوعٍ *** تعاني من خضوع الجالسينا
دمشقُ - حبيبتي - لا تعْذُرينا **** وإنْ قلنا لكِ القولَ المُبينا
فقدْ أزْرى بنا وَهنٌ مخيفٌ **** فأصبحنا بهِ مُتخاذِلينا
نروحُ على تخاذُلنا ونغدو **** وأنتِ تواجهينَ المجرمينا
ونشربُ قهوةً للهيل فيها **** شذاهُ ونأكُلُ اللَّحمَ السَّمينا
ونصنعُ شاينا من كُلِّ لونٍ **** ونشربُ كأسهُ مُتلهِّفينا
ونبصرُ في مجالسنا الضَّحايا **** على شاشاتنا مُستنجِدينا
ونَلْتهِمُ الطَّعامَ وألفُ طفلٍ *** نراهُم بالدِّماء مُضرَّجينا
كأنَّ قلوبنا من غير نبضٍ *** وأينَ النَّبضُ عند الغافلينا
دمشق حبيبتي ، لا تعذرينا *** فإنَّا قد أعنَّا الظالمينا
أعنَّاهم بإعراضٍ وصمتٍ *** ولهو يقطعُ الحبلَ المتينا
وقدْ نتجاوَزُ الأخلاق حتى *** نَقُومَ مع الطُّغاة مؤيِّدينا
بكينا يا دمشقُ عليكِ لكن **** ظلَلْنا للهَوى مُستسلمينا
تخطَّفكِ العِدا من كُلِّ صَوْبٍ *** وجاؤوا راكبينَ و راجِلينا
وأمَّتنا تنامُ على سريرٍ *** منَ الأهواء نومَ التَّائهينا

لبوتِينٍ وأوبامٍ خضعنا *** و أرْهفنا المسامعَ خاشعينا
لهذا جولةٌ و لذاك أخرى *** وقد ملأوا شواطِئنا سفينا
وليسَ هُما سوى حجرينِ صارا **** على الشَّطرنجِ لُعبة لا عبينا
وفي ميزان شرع الله لَيسَا **** سوى رمزينِ للمتسلِّقينا
خضعنا والمكارِمُ لا تُحابي *** ولا ترضى جوار الخاضعينا
دمشقُ -حبيبتي - لاتعذرينا *** بل احتسبي علينا واعذُلينا
فإنا لم نزلْ في غيرِ وعيٍ *** نصدِّقُ في الضلالِ الكاذبينا
يُجادِلُ بعضُنا بعضاً جدالاً *** يُحطِّمُ همَّةَ الإنسانِ فينا
على(سَلفٍ) (وإخوانٍ) أدَرْنا *** رحَانا دونَ أنْ نَلقى طحينا
يقبِّحُ بعضنا بعضاً كأنَّا **** جهلنا ما علِمنا ، أو نسينا
جعلْنا ساحَةَ الإعلامِ حرباً *** تُحطِّمُ بيننا خُلقاً ودينا
تُفرِّق بيننا وتُثير فينا *** منَ الأحقادِ ما يُدمي الجبينا
وتلكَ - وخالِقي - حربٌ تُرينا *** قذارتها ، وبئسَ بما تُرينا
نسينا حَسرةَ الأقصى حبيباً ** يُعاني من تناحُرنا سنينا
نسينا في العراقِ جراحَ شعبٍ *** يُعاني من تَجنِّي الخاطفينا
وفي أرضِ الكنانةِ ما فَتِئنا *** نواجهُ بعضنا مُتنكِّرينا
لقد فرحَ العدوُّ بما صنعنا *** وأصبحَ في المحافِلِ يزْدَرينا
دمشقُ -حبيبتي - لا تعذرينا *** فإنا لم نزل لكِ خاذلينا
وإنَّا لم نزلْ نمشي الهُوَيْنا *** كأنَّكِ ما لَقِيْتِ وما لقينا
نعم - واللّه - إنَّ بنا لشوقاً *** وإحساساً بحبِّكِ يحتوينا
ومازلنا نُصارِعُ فيكِ حُبًّا *** يُعاتِبنا و همّاً يعترينا
ولكِنَّا مللنا من خضوعٍ *** يُصيِّرنا أمامَكِ مذنبينا
فلا عجبٌ إذا ناداكِ شعري *** دمشقُ -حبيبتي- لا تعذرينا

للشاعر عبد الرحمن العشماوي

يقول الشيخ (صالح المغامسي) نصيحتان لم أرد أن أحتفظ بهما لنفسي، فنفسي ليست دائمة !!

النصيحة الأولى : لا تجعل يومك يمر عليك دون ذكر هذا الدعاء:

" اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وغلبة الدين وقهر الرجال "

فهو يدفع بإذن الكريم الذي عينه لا تنام كل ما لا تطيقه النفس ..

النصيحة الثانية : عندما تشعر بالقهر والهزيمة وهوانك على مخلوق من الخلق , عندما تشعر بأنك أخطأت على عزيز وفي هذه اللحظة ليس بيدك شيء تفعله , عندما تشعر بالعجز التام في أي حال وأي موقف ، كل ما عليك فعله شيئان :

١- عليك أن تشغل قهرك وحزنك بالاستغفار المتيقن بالفرج ((استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب اليه))

٢- أن تتصدق متيقناً ان الله سيرفع بها حزنك وهمك ولا تتوقع من نهاية اليوم إلا الرضا وسترضى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) استعن بالكريم . استعن بالرحيم . استعن بالعظيم .